وقف مركز مكة العالمي للهدى القرآني
هدى للناس
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

فضائل الحرم المكي من خلال هدايات قوله تعالى:

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ... ﴾ آل عمران (٩٦-٩٧)

اسم الباحث/ـة

د/ عثمان محمد أحمد محمد علي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد

فإن فضائل الحرم المكي من خلال هدايات قوله تعالى :﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ.﴾آل عمران (٩٦-٩٧) وأثرها في هداية الناس. وهو يندرج تحت المحور الثاني من محاور المؤتمر (حضارة الحرمين الشريفين في ضوء الهدايات القرآنية). والقضية المحورية لهذا البحث استنباط الهدايات القرآنية لفضائل وحضارة الحرم المكي في سورة آل عمران، والإفادة منها في حياتنا المعاصرة. والهدف من ذلك إبراز ما في هذه الآيات من هدايات ودلالات تُظهر فضائل الحرم المكي وأصالة حضارة الكعبة المشرفة وربانيتها، وأثرها في هداية البشرية ورقيها، وتبين إعجاز القرآن، والغرض الذي من أجله جاءت هذه الآيات، والإفادة منها في واقعنا المعاصر.

أهمية الموضوع : **وتتمثل أهمية هذا الموضوع** أن هذه الآيات وهداياتها جاءت في بيان أولية البيت وأسبقيته للعبادة، وأنه منبع الهدى للعالمين.

منهج البحث: والمنهجية المتبعة في هذا البحث: المنهج الوصفي والتحليلي والاستنباطي، وقد تضمن هيكل الموضوع مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة (النتائج والتوصيات) وهي كالآتي:

المبحث الأول: مقدمة تعريفية عن مقاصد الآيتين وخصائصهما ومناسبتهما.

المبحث الثاني: الفضائل المعنوية للحرم المكي من خلال الهدايات الجزئية للآيتين، وأثرها في هداية الناس.

المبحث الثالث: الفضائل المادية للحرم المكي من خلال الهدايات الجزئية للآيتين، وأثرها في هداية الناس.

المبحث الأول: مقدمة تعريفية

عن مقاصد الآيتين وخصائصهما ومناسبتهما:

أولاً: مقاصد الآيتين: إن كان المقصود الرئيس لسورة آل عمران، هو الدلالة على تثبيت المؤمنين على دين الإسلام من الناحية العلمية والعملية.

فإن مقصود هاتين الآيتين مع ما قبلهما وما بعدهما المواجهة العملية لليهود في المدينة وفضح مكائدهم ودسائسهم للمؤمنين، ومن ذلك خصومتهم مع المؤمنين بسبب مفاخرتهم أيهما أفضل الكعبة أم بيت المقدس (١).

فبين لهم ربنا سبحانه وتعالى أنَّه "جعل الكعبة أول بيت وضع للناس، وقد أعاد إليه الدين الحنيف كما ابتدأه فيه، وأوجب حجه على المؤمنين"(٢).

قال تعالى: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۗ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ [آل عمران٩٣-٩٧].

---

(١) ينظر أسباب نزول القرآن، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (٤٦٨هـ)، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ١١٥.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٤٤،١٤٥/٣).

ثانياً: خصائص الآيتين:

أولية البيت الحرام وفرضية الحج:

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾[سورة آل عمران: ٩٦].

إن أولية هذا البيت من خصائص هدايات الآية حيث لم تذكر هذه الأولية إلا فيها، وذلك أن الأوَّلية لها أثر في تفضيل هذا البيت؛ ولهذا كانت الأوّلية موجِبة التّفضيل لأنّ مواضع العبادة لا تتفاضل من جهة العبادة، إذ هي في ذلك سواء، ولكنَّها تتفاضل بما يحفّ بذلك من طول أزمان التعبّد فيها، وبنسبتها إلى بانيها، وبحسن المقصد في ذلك، وقد قال تعالى في مسجد قُبَاء: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ [التوبة: ١٠٨].

وقد جمعت الكعبة جميع هذه المزايا فكانت أسبق بيوت العبادة الحقّة، القائمة على التوحيد ونبذ الشرك.

ثم قال الله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [سورة آل عمران: ٩٧].

ومن الخصائص كذلك بيان فرضية الحج بعبارة واضحة صريحة، ولم ترد مثل هذه العبارة في فرضية الحج إلا في هذه الآية في القرآن كله وذلك لأهمية فرض الحج والتأكيد على ذلك فقد أتى بلفظ يدل على تأكيد الوجوب من عشرة أوجه، أحدها: أنه قدم اسمه تعالى وأدخل عليه لام الاستحقاق والاختصاص ثم ذكر من أوجبه عليهم بصيغة العموم الداخلة عليها حرف (على) أبدل منه أهل الاستطاعة ثم ذكر السبيل في سياق الشرط إيذانًا بأنه يجب الحج على أي: سبيل تيسرت من قوت أو مال، ثم أتبع ذلك بأعظم

التهديدات بالكفر، حيث قال تعالى:﴿وَمَن كَفَرَ﴾ أي لعدم التزامه هذا الواجب، ثم عظَّم الشأن وأكد الوعيد بإخباره ما يستغني به عنه هنا من الإعلام بمقته له وسخطه، ثم أكد ذلك بذكر اسم العالمين، ولم يقل فإن الله غني عنه، ثم أكد هذا المعنى بأداة (إن) الدالة على التأكيد، فهذه عشرة أوجه تقتضي تأكيد هذا الفرض العظيم(١).وهذا من خصائص هاتين الآيتين.

ثانياً: مناسبتهما لما قبلهما وما بعدهما:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى ﴿٩٦﴾﴾

مناسبتها ظاهرة لما قبلها: فبعد أن وجهت الآية السابقة إلى اتباع ملة إبراهيم عليه السلام، جاء في هذه الآية ذكر البيت الذي رفع قواعده إبراهيم عليه الصلاة والسلام استجابة لأمر ربه، ليكون بيت العبادة الذي يقام فيه التوحيد، والذي يوحد الناس الذين يجتمعون فيه والذي عظمه ربه لما نسبه إليه، وكلف النبي المكرم إبراهيم عليه السلام ببنائه (٢).

- **وكذلك في مناسبة ذكر هذه الآية لما قبلها:** أن اتفاق دين النبي صلى الله عليه وسلم مع دين الخليل في تعظيم البيت، وما شرع فيه من عبوديات، يدل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته، ولذلك جاء الإخبار مقروناً بمؤكدات عديدة منها (إن)، واللام الموطئة للقسم، و(للذي) وغيرها.

- **في مناسبة الآية لما بعدها:** أنها مفسرة لها، والمعنى أن الهدى للعالمين لما فيه من الآيات البينات، ويستفاد من ذلك. تضمنه لصدق النبي صلى الله عليه وسلم وإثبات نبوته بالموافقة للخليل عليه السلام، الذي يشهد أهل الكتاب بصحة دينه.

---

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي (١٣٤).

(٢) ينظر: نظم الدرر، البقاعي (٨٩/٢).

- وقوله تعالى:﴿فِيهِ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾[سورة آل عمران: ٩٧].

مناسبتها ظاهرة لما قبلها: فالكلام متعلق بالبيت المكرم الذي أقامه إمام التوحيد، وما جعل الله ﷻ فيه من الآيات البينات، كالمقام، والحجر الأسود ...، والأمن الذي امتاز به هذا البيت(١).

(١) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٢٩٦/٨).

المبحث الثاني: الفضائل المعنوية للحرم المكي من خلال الهدايات الجزئية للآيتين، وأثرها في هداية الناس

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [آل عمران٩٦-٩٧].

١. (إن) في أول الآية دلالة على أن هذا البيت محل عناية واهتمام من الله تعالى، وليس لرّد إنكار منكر أو شك شاك؛ فإن من (إن) إذا وردت في الكلام لمجرد الاهتمام أن تغني غناء (فاء) وتفيد التعليل والربط، فهذا الكلام واقع موقع التعليل للأمر من قوله تعالى: ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ۗ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ ﴾ [آل عمران: ٩٥] (١).

٢. أن هذا البيت المنوه بشأنه كان مقاماً لإبراهيم ففضائل هذا البيت تحقق فضيلة بانيه إبراهيم عليه السلام(٢).

٣. قوله: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ ﴾ فيه دلالة على فضيلة الكعبة وحرمتها فيما ما مضى من الزمان (٣).

٤. فضيلة هذا البيت أيضاً بكونه أول بيت عبادة وضع للناس، ووجه أن (أوّل) اسم للسابق من فعل مّا فإذا أضيف إلى اسم جنس فهو السابق من جنس ذلك المضاف إليه في الشأن المتحدث عنه(٤).

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (١١/٤).

(٢) ينظر: المصدر نفسه (١١/٤).

(٣) ينظر: المصدر نفسه (١٢/٤).

(٤) ينظر: المصدر نفسه (١٢/٤).

٥. تفيد فضيلة البيوت التي وضعت لعبادة الله تعالى، ولذلك قال ﷺ «أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ أَسْوَاقُهَا»(١).

٦. تفيد الآية إقامة الحجة على اليهود والنصارى وكلهم يعترف بأصالة دين إبراهيم عليه السلام؛ لأن المراد (بالناس) في الآية المعهودين هم أهل الكتب من اليهود والنصارى، والمسلمون، فأول معبد بإجماعهم هو الكعبة فيلزمهم الاعتراف بأنه أفضل ما سواه من بيوت عبادتهم، ووجه ذلك: سبب النزول حيث قالت اليهود: بيت المقدس أفضل من الكعبة؛ لأنها مهاجر الأنبياء، وقال المسلمون: الكعبة أفضل، فأنزل الله هذه الآية: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾(٢).

٧. تفيد الآية أن هذا البيت أول معهد للهدى، فكأن كل هدى مقتبساً منه، فلا محيص لكل قوم كانوا على هدى من الاعتراف به وبفضله، وذلك يوجب اتباع الملة المبنية على أسس ملة إبراهيم عليه السلام، وهذا اعتقاد من تفريع قوله تعالى: ﴿ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ ﴾(٣).

٨. إن أول بيت وضع للعبادة هو الكعبة التي في مكة، فيكون سابقاً على بيت المقدس، وآخر بيت وضع للعبادة هو المسجد النبوي. وهذا بالنسبة للمساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال

كما قال النبي ﷺ (لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، وهذا المسجد، والمسجد الأقصى(٤) (٥).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب أحب البلاد إلى الله مساجدها رقم (٦٧١)،(٤٦٤/١).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٤/٤).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٢/٤).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى الحج، ح: (٤١٥) (٩٧٥/٢).

(٥) ينظر: تفسير ابن عثيمين آل عمران (٥٥٥/١).

٩. قوله: ﴿وُضِعَ﴾، تدل على أن الواضع هو الله تعالى، يدل عليه أنه قرئ على البناء للفاعل، فكون الواضع هو الله هذا يدل على أن منبع هداية لمن قصده (١).

١٠. تفيد أن الأوَّلية لها أثر في تفضيل هذا البيت؛ وإنَّما كانت الأوّلية موجِبة التّفضيل لأنّ مواضع العبادة لا تتفاضل من جهة العبادة، إذ هي في ذلك سواء، ولكنَّها تتفاضل بما يحفّ بذلك من طول أزمان التعبّد فيها، وبنسبتها إلى بانيها، وبحسن المقصد في ذلك، وقد قال تعالى في مسجد قُبَاء: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ [التوبة: ١٠٨] ,

وقد جمعت الكعبة جميع هذه المزايا فكانت أسبق بيوت العبادة الحقّ.

١١. تفيد أن الكعبة كانت موجودة في زمان آدم عليه السلام وذلك أنها وضعت إذ لم تكن موجودة وأنها كانت قبلة للأنبياء، وأن هذه الجهة كانت أبداً مشرفة مكرمة؛ ويدل على هذا وجوه: منها أن تكليف الصلاة كان لازماً في دين جميع الأنبياء، بدليل قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾﴾ [مريم: ٥٨]

١٢. إن الكعبة معظمة عند جميع الخلق؛ لأنه إذا كان أول بيت وضع للناس فسوف يعظمه الناس، ولهذا ذهب كثير من أهل العلم إلى أن القبلة هي الكعبة لليهود والنصارى والمسلمين، وجميع أهل الأديان، كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله(٢).

١٣. وفيها ترغيب في الحج إلى البيت الحرام وزيارته

---

(١) أنوار التنزيل، البيضاوي (٢/٢٩).

(٢) ينظر: تفسير ابن عثيمين آل عمران (١/٥٥٦).

بما أخبر عنه من المصلحة فيه وثبات البركة ونمو الخير وزيادته مع اللطف والهداية إلى التوحيد والديانة (١).

١٤. ﴿ مُبَارَكًا ﴾ إن من بركته أن من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه كما في الحديث (٢).

١٥. ومن بركته أن الحسنات فيه مضاعفة، فالصلاة فيه بمائة ألف صلاة، ولهذا قال أهل العلم: أن العبادة فيه أفضل من العبادة في غيره سواء كانت صلاة أم صدقة أم صياماً أم غير ذلك (٣).

١٦. ومن بركته أنه بعث فيه محمد ﷺ الذي جعل الله تعالى شريعته أفضل شريعة وهديه خير الهدى للناس كافة(٤).

١٧. ومن وجوه بركته أن جميع الأنبياء حجوه و(مسجد الخيف صلى فيه سبعون نبياً) (٥). وقد ثبت أن عيسى ابن مريم يحج البيت قبل وفاته(٦).

١٨. أن هذا البيت الحرام مبارك فقد حلت فيه البركة قدراً وشرعاً، فينبغي التماسها وإصابتها فيه.

١٩. يستفاد من هذه الآية وتفاصيل أنواع البركة التي أحلها الله بالبيت الحرام، ضبط باب التبرك، وأنه يقوم على **ثلاثة أصول الأول:** اعتقاد أن البركة كلها من الله وإليه الإشارة بقوله: ﴿ مُبَارَكًا ﴾ ، عبر باسم المفعول.

---

(١) ينظر: أحكام القرآن، الجصاص (٣٠٣/٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج باب في فضل الحج والعمرة، ويوم عرفة برقم (١٣٥٠) (٩٨٢/٢).

(٣) ينظر: تفسير عثيمين آل عمران(٥٤٧/١).

(٤) ينظر: تفسير ابن عثيمين آل عمران (٥٤٧/١).

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قم: (١٢٢٣٨)،(٤٥٢٩/٧). وحسنه الألباني.

(٦) رواه ابن حبان، باب ذكر الإخبار(٦٨٢٠).

الثاني: أنها لا تطلب إلا مما أثبتها الله فيه من الأعيان والأزمنة والأمكنة، ولذلك جاءت النصوص بما تضمنها ولا يمكن الحكم بوجودها في شيء إلا بالنص، كإثباتها في البيت الحرام كما في هذه الآية؛ **الثالث**: أن استفادت البركة ونيلها يكون بالوسائل والطرق التي دلت عليها النصوص، فبركة البيت تنال بما شرع فيه من عبوديات، لا بالتمسح ونحوه وهكذا فيما حكم الله فيه.

٢٠. قوله:﴿ وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ، من أسباب الهداية فيه للعالمين إقامة الحج، وإقامة العمرة وذلك هدى؛ لأن الأمة تزداد إيماناً وهدى بالحج والعمرة(١).

٢١. أنه ينبغي على أهل الحرم المكي السعي في هداية الناس والأخذ بالأسباب التي تجعل من الحرم هداية للعالمين ولعل الرئاسة العامة للحرمين الشريفين تقوم بواجبها على الوجه الأكمل ولله الحمد نحسبها كذلك والله حسيبها.

٢٢. وفي اختيار بكة على مكة أيضاً إشارة إلى أنها تكسر أعناق الجبابرة، فما من جبار قصدها بسوء إلا قصمه الله ﷻ يدل على ذلك اشتقاقها من الفعل بكَّ يبكُّ بكاً (٢).

٢٣. تفيد جواز الصلاة إلى غير سترة، والمرور بين يدي المصلي في البيت العتيق[٣]، وهذا من خصائص بكة، ويدل على ذلك بعض آثار السلف في معنى " بكة "كقول قتادة: ... فإن الله بَكَّ به الناس جميعًا، فيصلي النساءُ قدّام الرجال، ولا يصلح ببلد غيره. وقال: " بكة ": بكّ الناس بعضهم بعضًا، الرجال والنساء، يصلي بعضُهم بين يدَيْ بعض، لا يصلح ذلك إلا بمكة(٤)

---

(١) ينظر: تفسير ابن عثيمين آل عمران (١/٥٤٧).

(٢) ينظر: الجامع في الهدايات القرآنية (٤/١٥٥).

(٣) هذا معروف عند أهل العلم وهو عليه الفتوى قديما وحديثا.

(٤) الجامع في الهدايات القرآنية (٤/١٥٥).

٢٤. فيها بشارة لأهل مكة، ولزوار بيت الله الحرام بالبركات العظيمة، فالطاعة فيه مباركة، ومتابعة زيارته تنفي الفقر والذنوب، وكل أشكال الرزق المادية والمعنوية فيه مباركة [١].

٢٥. تفيد بركة مكة، وهي مباركة في كل شيء فيها، ومن عاش فيها يدرك سعة ما فيها من بركات في النفس، والمال، والأهل، والعلم، والوقت، وغيرها، والحمد لله على فضله وإحسانه[٢].

٢٦. تفيد أن هذا البيت فيه هداية لجميع البشر، قال السعدي رحمه الله تعالى: الهدى نوعان: هدى في المعرفة، وهدى في العمل، فالهدى في العمل: ظاهر، وهو ما جعل الله ﷻ فيه من أنواع التعبدات المختصة به، وأما هدى العلم: فبما يحصل لهم بسببه من العلم بالحق بسبب الآيات البينات التي ذكر الله تعالى في قوله: ﴿فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ﴾ [٣].

٢٧. وقوله: ﴿وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾، دلالة على وجود الله تعالى وعلى صفات العلم والإرادة والحكمة، وصدق نبينا محمد ﷺ في النبوة بما فيه من الهداية والفضائل التي ذكرها في الآيات التي تأتي في الآية المقبلة(٤).

٢٨. وقوله: ﴿وَهُدًى﴾ في معناها بيان ودلالة على (الله) القادر المقتدر، بما فيه من الآيات التي لا يقدر عليها غيره ﷻ (٥).

٢٩. قوله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ﴾ تدل على التأمل الذي يؤدي إلى الهداية وذلك أن الله جل وعلا خلق هذا البيت بين الجبال في أرض ملساء قليلة

---

(١) المصدر نفسه (١٥٥/٤).

(٢) الجامع في الهدايات القرآنية (١٥٥/٤)

(٣) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (١٣٨/١).

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٣١٣/٤).

(٥) ينظر: البحر المحيط، ابن حيان (٣٢٦/٣).

الإنزال والريع لا ماء فيها ولا شجر ولا نزهة، ولا يرغب الناس إلى مثله ثم جعل قلوب الناس تميل وتهوي إليه أفئدتهم (١).

٣٠. تفيد فضل مقام إبراهيم عليه السلام. وجاءت السنة بالصلاة خلفه ركعتين بعد الطواف يقرأ في الأولى سورة الكافرون، وفي الثانية سورة الإخلاص.

٣١. ومن فضائل هذا البيت أن الحسنات فيه مضاعفة وكذلك السيئات فيه أعظم منها في سواه، ولذلك كان مجرد إرادة السيئة فيه سبباً في تعذيب صاحبه، قال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [سورة الحج:٢٥].

٣٢. فيه اختصاص الحج بهذا البيت، وأنه ليس على وجه الأرض موضع يشرع الطواف فيه مع تقبيل الحجر الأسود واستلام الركن اليماني سوى في البيت الحرام ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ [الحج: ٢٩].

٣٣. أن اتيان البيت للعبادة من أسباب الأمن من الذنوب، والخروج منها، واتيانه للنسك سبب للهداية والأمن من النار لقوله: ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ (٢).

٣٤. وفيها أن من وسائل تحبيب الناس في العبادة الابتداء بذكر فضلها وشرف مكانها لتتشوق النفوس إليها وتسارع إلى أدائها(٣).

٣٥. فيها كفالة الله بتأمين من دخل الحرم لقوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ على القول بأنها خبر فهو دليل بأن الله معك ويشعرُ بأنك ناجٍ من عذاب

(١) تأويلات أهل السنة، الماتريدي (٤٢٩/٢).

(٢) تفسير الزهراوين، المنجد (٦٤٥)

(٣) تفسير الزهراوين (٦٤٦).

الدنيا وعذاب الآخرة فالواجب على المسلم أن يلجأ فيه إلى الله ويعاهده على الطاعة، فمن فعل ذلك كفاه الله الهموم كلها.[1].

٣٦. فيها الواجب تأمين من دخله أي: أمنوا من دخل بيتي فهو أمر تكليفي وليس الأمر تكوينياً، بناء على أن الآية خبر جاء بمعنى الطلب(٢)، لقوله: ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ وقد حرم النبي ﷺ أن يسفك في مكة دم وأن يقطع فيها شجرة وأن ينفر صيدها [3].

٣٧. تفيد تحريم، وتجريم من يتسبب في اختلال الأمن في هذا البلد الأمين.

٣٨. أن الصلاة في البيت الحرام ترتاح لها النفس، وذلك أن المسجد الحرام هُيأ وجُهز للعبادة كما في قوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [سورة البقرة:١٢٥]، ووجهه في هذه الآية قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾، ويستمتع المصلي بتلاوت عطرة من أئمة الحرم، حفظهم الله.

٣٩. قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾، تدل على أن هذا الإيجاب كان لمجرد عزة الإلهية وكبرياء الربوبية، لا لجر نفع ولا لدفع ضر، وقد أكد هذا في آخر الآية بقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾[4]. وعلى هذا فإنه ينبغي على من منَّ الله عليه بزيارة بيته الحرام أن يتجرد لله ويترك خلفه الدنيا والوظيفة وكل ما يشغله فيكون منيباً لله مخلصا له متمثل في الإحرام حيث يلبسه المؤمن يعبر به عن التجرد التام

---

[1] ينظر: تفسير النابلسي (١٤١/٢).

(٢) ينظر: تفسير النابلسي (١٤٢/٢).

[3] أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب جزاء الصيد، باب لا يحل القتل بمكة رقم (٨١٣٤)، ورواه مسلم كتاب الحج باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد على الدوام رقم (١٣٥٣).

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٣٠٥/٨)

لله وحده لا شريك له(١).

٤٠. ولأهمية فرض الحج والتأكيد على ذلك أنه سبحانه أتى بلفظ يدل على تأكيد الوجوب من عشرة أوجه، أحدها: أنه قدم اسمه تعالى وأدخل عليه لام الاستحقاق والاختصاص ثم ذكر من أوجبه عليهم بصيغة العموم الداخلة عليها حرف (على) أبدل منه أهل الاستطاعة ثم ذكر السبيل في سياق الشرط إيذاناً بأنه يجب الحج على أي: سبيل تيسرت من قوت أو مال، ثم أتبع ذلك بأعظم التهديدات بالكفر **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ أي: لعدم التزامه هذا الواجب، ثم عظَّم الشأن وأكد الوعيد بإخباره ما يستغني به عنه هنا من الإعلام بمقته له وسخطه، ثم أكد ذلك بذكر اسم العالمين، ولم يقل فإن الله غني عنه، ثم أكد هذا المعنى بأداة (إن) الدالة على التأكيد، فهذه عشرة أوجه تقتضي تأكيد هذا الفرض العظيم وأهميته(٢).

٤١. قوله تعالى﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ تشير إلى أن الناس جميعا مطالبون بالإقرار بهذا الدين وتأدية فرائضه وتعظيم شعائره، وإلا فهو الكفر مهما ادعى المدعون أنهم على دين.

٤٢. بيان رحمة الله ﷻ حيث لم يفرض على عباده ما كان شاقاً عليهم ولا يستطيعونه لقوله: ﴿ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ بل فرض الحج على كل مستطيع مالياً وبدنياً دون غيرهم (٣).

٤٣. فيها تأكيد على أن البيت عامرٌ بالآيات البينات التي تدل على عظمة الخالق، وعظم الشعائر التي شرعها في بيته من الصلاة، والطواف، والسعي،وما

---

(١) تفسير النابلسي تدبر آيات الله في الكون والنفس والحياة، مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع ط١، ٢٠١٦م (١٣٩/٢) .

(٢) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (١٣٤).

(٣) ينظر: تفسير ابن عثيمين آل عمران (٥٦٠/١)

في ذلك كله من خصوصية، وتميز بالبركة، والفوائد في الدنيوية، وعظيم الأجر في الآخرة.

٤٤. تفيد أن الإنسان يزداد إيماناً في تلك البقعة الطاهرة المقدسة لكثرة ما فيها من الآيات البينات؛ ولذلك فإن الحج والعمرة غَيَّرت سلوك وفهم كثير من الناس.

٤٥. تفيد أن الشعور بالأمن مطلب بشري، وضرورة إنسانية وهذا ما يخالج قلب المؤمن الداخل إلى مكة، والمقيم في جنباتها[١].

٤٦. فيها بيان لأهمية فريضة الحج، وعدم تركها مع الاستطاعة، فقد جاءت تسمية هذا الفعل بالكفر من باب التغليظ والتشديد[٢].

٤٧. إذا كان الله غنياً عن العالمين لزم أن يكون العالمون مفتقرون إليه وليس بهم غنى عن الله. وهو كذلك، فإن الخلق مفتقرون إلى الله تعالى غاية الافتقار لقوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ (٣).

٤٨. بيان غنى الله ﷻ عن كل أحد، فهو لم يأمر عباده بالعبادة من أجل أن ينتفع بها، كما جاء في الحديث القدسي (يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كان على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكي شيئا...) (٤) فالله ﷻ غني عنا، وإنما أمرنا ونهانا لتستقيم أمورنا، وتصلح أحوالنا ونسعد في الدنيا والآخرة (٥).

---

(١) الجامع في الهدايات القرآنية (١٥٦/٤) .

(٢) الجامع في الهدايات القرآنية (١٥٧/٤) .

(٣) ينظر: تفسير ابن عثيمين آل عمران (٥٦١/١)

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم رقم (٢٥٧٧)

(٥) ينظر: تفسير العثيمين (٥٦٠/١)

٤٩. وفي قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾، تذييل يدل على التأكيد والإيذان بأن حج البيت وتعظيمه هو الإيمان على الحقيقة وهو النعمة العظمى، وأن مباشره معتقد بأن الله ﷻ بجلالته وعظمته يرضى عنه رضاً كاملا كما كان ساخطاً على تاركه سخطا عظيماً (١).

(١) فتوح الغيب (١٩٣/٤).

المبحث الثالث: الفضائل المادية للحرم المكي من خلال الهدايات الجزئية للآيتين، وأثرها في هداية الناس.

١. وفيه أن هذا البيت الحرام مأوى للمسلمين يجتمع فيه المسلمون من أنحاء العالم ولهذا قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً﴾ [البقرة: ١٢٥] وكلمة بيت في اللغة بناء يأوي شخص واحد أو جماعة فيكون بيت سكن، وبيت صلاة وبين ندوة وغير ذلك، وعلى هذا فإنه لا بد للناس من بيت يجتمعون إليه وتهوى أفئدتهم إليه(١).

٢. إن مكة لها أسماء كثيرة وعديدة، وهذا يدل على عظمة وشرف المسمى، فمن هذه الأسماء مكة، وبكة، وأم رحم، وكويساء، والبشاشة، وأم القرى، والبيت العتيق، والبيت الحرام، والحاطمة، وغيرها(٢).

٣. ومن بركاته أيضاً أن يجبى إليه ثمرات كل شيء؛ فإن مكة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان، ومن عاش فيها يدرك سعة ما فيها من بركات في النفس والمال، والأهل، والوقت، وغيرها ومع كونه بواد غير ذي زرع فترى الأفواق والثمار في مكة أكثر وأجود وأقل ثمنا منها في مصر والسودان وبلاد الشام وغيرها من البلدان(٣)، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة القصص:٥٧].

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٢/٤).

(٢) ينظر: تفسير الرازي (٣١١/٤)

(٣) ينظر: تفسير ابن عثيمين آل عمران (٥٤٧/١).

٤. ومن بركته أيضاً أن فيها ماءً من شربه لأي شيء بنية صادقة فإنه يكون له، وهو ماء زمزم، فقد قال النبي ﷺ (ماء زمزم لما شرب له)(١)، وهو ماء مبارك كثير يستحب شربه والتضلع منه، وقد انبعثت هذه البئر منذ عهد ابراهيم عليه السلام ثم اندثرت إلى زمن عبد المطلب ولم تنقطع ولم تجف إلى يومنا هذا، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ، وَهِيَ طَعَامُ طُعْمٍ، وَشِفَاءُ سُقْمٍ» (٢).

٥. من بركته ما يحصل من المكاسب التي تكون فيه في أيام المواسم، وغير أيام المواسم، قال تعالى: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ [سورة الحج:٢٨].

٦. ومن بركته هذه الموسوعة العالمية للهدايات القرآنية التي نحن بصددها الآن، حيث إن انطلاقها من أبرك البقاع.

٧. ومنها أن الله سمى مكة أم القرى، وظاهر هذا يقتضي أنها كانت سابقة، ومنها أن النبي ﷺ قال: (ألا إن الله قد حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض والشمس والقمر)(٣).

وتحريم مكة لا يمكن إلا بعد وجود مكة(٤).

---

(١) رواه ابن ماجه، كتاب المناسك، باب الشرب من زمزم، رقم (٣٠٦٢)، وراه الإمام أحمد في المسند برقم (١٤٣٢). قال الحافظ ابن حجر: إنه باجتماع طرقه يصلح للاحتجاج به. وحسَّنه ابن القيم في "زاد المعاد" والمنذري في "الترغيب والترهيب".

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل، باب من فضائل أبي ذر رضي الله عنه ح: (٢٤٧٣)(١٩١٩/٤).

(٣) أخرجه الإمام البخاري، باب: من شهد الفتح، برقم (٤٠٥٩)، (١٥٦٧/٤). وابن ماجه، باب: فضل مكة، (٣٢٢٨)، (١٠٣٨/٢).

٨. ليس هناك بناء أشرف من الكعبة في العالم، على الإطلاق وذلك أن الآمر هو الملك الجليل والمرسل به هو جبريل عليه السلام، والباني هو الخليل والتلميذ هو إسماعيل عليهما السلام (١).

٩. ومن فضائل هذا البيت قلة ما يجتمع فيه من حصى الجمار؛ فإنه منذ ألف وأربعمائة سنة، وقد يبلغ من يرمي في كل سنة ملايين البشر، ثم لا يرى هناك إلا ما لو اجتمع في سنة واحدة لكان كثير، وليس الموقع الذي نرمي إليه الجمرات مسيل ماء ولا مهب رياح شديد(٢).

١٠. ومن فضائل هذا البيت أن الوحوش كالكلاب والظباء إذا اجتمعت لا يؤذي بعضها بعضا ولا يصاد فيه الكلاب والوحوش وتلك خاصية عجيبة(٣).

١١. ومن فضائل الكعبة أن صاحب الفيل وهو أبرهة الأشرم لما قاد الجيوش والفيل إلى مكة لتخريب الكعبة وعجزت قريش عن مقاومة تلك الجيوش وفارقوا مكة وتركوا له الكعبة فأرسل الله إليهم طيراً أبابيل، وكانت صغاراً تحمل أحجاراً ترميهم بها فهلك الملك وهلك العسكر وهذه آية باهرة دالة على شرف الكعبة وإرهاص لنبوة محمد ﷺ. لهذا قيل أنها سميت بكة؛ لأنها تبك أعناق الجبابرة (٤).

١٢. ومن فضائلها أن الله قطع رجاء أهل حرمه وسدنة بيته عمن سواه حتى لا يتوكلوا إلا على الله، ولهذا وضع الكعبة بواد غير ذي زرع، وعلى هذا فإن

---

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٤/٣٠٧).

(١) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٤/٣٠٩).

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٤/٣٠٩).

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٤/٣٠٩).

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٤/٣٠٩).

الجبابرة والأكاسرة لا يسكنونها، لأنهم يريدون طيبات الدنيا، فلا يجدونها هناك، والمقصود تنزيه ذلك الموضع عن لوث وجور أهل الدنيا (١).

١٣. قوله: ﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ تشير إلى تزاحم الناس في دخول الإسلام تزاحماً، لم يعهد مثله، ووجه ذلك معني كلمة (بكة) أي البلدة التي تدق أعناق الجبابرة، ويتزاحم الناس فيها ازدحاماً لا يكون في غيرها مثله ولا قريب منه، فلا بد أن يدق هذا النبي الذي أظهرته منها الأعناق من كل من ناوأه، ويزدهم الناس على الدخول في دينه ازدحاماً لم يعهد له مثيل (٢).

١٤. فيها دلالة على تعيين مكان البيت جزماً بأن البلدة المعروفة مكة ولا تعرف البشرية غيرها. (٣).

١٥. تفيد أن البيت وضع لجميع الناس لكن كفر به من كفر، ويدل على ذلك آخر الآية أيضاً ﴿عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (٤).

١٦. تفيد أن البيت الحرام موقع ازدحام بسبب كثرة المحبين المقبلين، فهو مأوى الأفئدة، وقبلة أهل الأرض، واختيار بكة بدلاً عن مكة لأجل هذا المعنى، حيث إن بكة تفيد الزحام، كما تفيد البكاء شوقاً ومحبةً وإجلالاً وتعظيماً.

١٧. فيها إشارة إلى أن استقبال هذا البيت، والاهتداء إليه، يهدي إلى البر، وإلى مرضاة الله ﷻ، والفوز بجناته(٥).

١٨. تشير إلى خيبة الآمال والذل والصغار على من لم يدخل في دين الإسلام، كون البيت المعنون منه محمد ﷺ مبارك وهدى للعالمين،

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٣١٠/٤).

(٢) ينظر: نظم الدرر، البقاعي، (٨٨/٢).

(٣) ينظر: أبو حيان، حيان (٢٥٩/٣).

(٤) الجامع في الهدايات القرآنية (١٥٥/٤)

(٥) الجامع في الهدايات القرآنية (١٥٥/٤)

وبالمفهوم المخالف إذا لم يكن بركة وهدى لكم فهو إذن خيبة أمل وذل وصغار عليكم وهذا في معني قوله ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ [فصلت: ٤٤] (١)

١٩. قوله: ﴿ وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ فيها رد على الغلاة الذين يجعلون الغاية من هذه العلامات التبرك الحسي.

٢٠. في إطلاق (هدى) وحذف المعمول دلالة على عموم الهدى في كل باب.

٢١. ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ ذكر الجماعة وهي آيات بينات ثم ذكر الواحد وهو مقام إبراهيم لوجوه منها: أن الواحد مقام آيات هنا لقوة دلالاته على قدرة الله تعالى ونبوة إبراهيم عليه السلام وذلك تأثر قدميه في حجر صلد، ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [سورة النحل:١٢٠].

٢٢. اشتمال هذا البيت على آيات كثيرة ظاهرة منها مقام ابراهيم عليه السلام وهذا أثر القدمين في الصخرة الصماء وهي آية وغوصه إلى الكعبين آية ،وإلانة بعض الصخر دون بعض آية وإبقاؤه إلى يومنا هذا دون آيات سائر الانبياء آية، وحفظه مع كثرة أعدائه آية.

٢٣. فيها دلالة على تكاثر الآيات، لأن الآيات المذكورة مقام إبراهيم وأمن من دخله لأن الإثنين نوع من الجمع،

ويجوز أن تذكر هاتان الآيتان ويطوى ذكر غيرهما، كأنه قال: فيه آيات بينات، مقام ابراهيم وأمن من دخله وكثير سواهما.

(١) ينظر: نظم الدرر، البقاعي، (٨٨/٢).

٢٤. وفيها من الآيات البينات الحجر الأسود ويشرع تقبيله لأن النبي ﷺ لما استقبله وضع شفتيه عليه وبكى طويلاً ثم التفت فإذا هو بعمر بن الخطاب رضي الله عنه يبكي، فقال: (يا عمر هاهنا تسكب العبرات)(١).

٢٥. ومن الآيات البينات الملتزم والحطيم والميزاب والركن اليماني والصفا والمروة.

٢٦. ومن الآيات البينات منى والجمرات ومسجد الخيف الذي صلى فيه سبعون من الأنبياء والمشعر الحرام.

٢٧. ومن الآيات البينات ما أنعم الله به على أهل هذه البلاد من الثمرات التي تجبي إليه حسية ومعنوية.

٢٨. فيه مشروعية الحج ولتقوية المعنى وتأكيده أتى بالبدل في الآية المقتضى لذكر الاسناد مرتين مرة بإسناده إلى عموم الناس ومرة بإسناده إلى خصوص المستطيعين وهذا من فوائد البدل(٢).

٢٩. أنه أحد المساجد التي لا تشد الرحال إلا إليه لقول النبي ﷺ لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى) (٣) .

وأنه أول مكان يبدأ فيه الحاج وهو طواف القدوم وآخر مكان يودعه من مكة وهو طواف الوداع.

٣٠. وفي الآية دلالة على الترغيب في زيارة البيت الحرام والإكثار من فعل الطاعات فيه (لإن الله وصفه بالبركة والهدى وجعل فيه آيات بينات).

---

(١) أخرجه بن ماجة أبواب المناسك باب الخروج إلى الحج ح: (٢٩٤٥)(٦٣٢)، وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة ضعيف جدا .

(٢) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (١٣٤) .

(٣) متفق عليه.

٣١. تفيد وجوب إشاعة الأمن، والأمان في جنبات هذا البلد الأمين، لمن دخله فيحرم صيد الحرم وتنفيره وإفزاعه، وعِظَم أجر من سعى في ذلك التأمين من رجال الأمن، وغيرهم.

٣٢. تفيد الحض على الاعتبار بالآيات؛ ولله ﷻ في هذه المشاعر آيات بينات استحضرها منها:

أن من دخله كان آمناً شرعاً وقدراً.

فالشرع: قد أمر الله ﷻ رسوله إبراهيم عليه السلام ثم رسوله محمد ﷺ باحترامه وتأمين من دخله.

وأما قدراً: فلأن الله تعالى بقضائه وقدره وضع في النفوس حتى نفوس المشركين به الكافرين بربهم احترامه، حتى إن الواحد منهم مع شدة حميتهم، ونعرتهم، وعدم احتمالهم للضيم يجد أحدهم قاتل أبيه في الحرم فلا يهيجه، وأن كل من أراده بسوء فلا بد أن يعاقبه عقوبة عاجلة، كما فعل بأصحاب الفيل، وغيرهم[١].

٣٣. أن من وجد الاستطاعة ولم يحج فإنه جحد نعمة الله التي أعطاها إياه وكذلك جحد نعمة فضائل هذا البيت الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا..)[٢] وهذا على أن معنى الكفر كفر النعمة كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة إبراهيم:٢٨].

٣٤. فيها بشارة بدخول الجنة، بدلالة تحويل العبارة في قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ ؛لأن هذا أدل على المراد من تمكن الأمن (٣).

---

[١] ينظر: الجامع في الهدايات القرآنية (١٥٦/٤) .

[٢] ينظر: تفسير أبن عثيمين آل عمران (٥٦٠/١).

(٣) نظم الدرر، البقاعي (٨/٥) .

النتائج والتوصيات:

أولاً : النتائج:

١. المقصد العام لهاتين الآيتين هو تثبيت المؤمنين وعلمياً وعملياً، وبيان فضل البيت الحرام وفضل نبي الله إبراهيم، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

٢. إن خصائص هاتين الآيتين أولية البيت الحرام، والتصريح بفرضية الحج، والتنويه ببعض الآيات فيه.

٣. تبرز مناسبة هاتين الآيتين لما قبلهما وما بعدها، من جهة الموضوع والمقصد والهدايات، وهذا يدل على دقة تناسب القرآن الكريم.

٤. بلغ عدد الهدايات الجزئية في فضائل البيت الحرام من خلال هاتين الآيتين؛ ثلاثا وثمانين هداية.

٥. اختصت هدايات هاتين الآيتين بكون جلها تشتمل على فضائل البيت الحرام، وتبين أنه موضع البركة والهدى والرشاد للناس كافة.

ثانياً: التوصيات.

أهم التوصِيات التي يوصِي بها الباحث:

١. نشر هدايات فضائل البيت الحرام بين الحجاج والمعتمرين، بأسلوب سهل ميسر، من خلال إعداد مواد علمية، كخطب الجمعة والمقاطع الصوتية، والدروس العلمية والمحاضرات، وبثها عبر الوسائل المختلفة.

٢. إقامة مؤتمرات سنوية في رحاب بيت الله الحرام ليستقي العلماء والباحثون من حضارة الحرمين الشريفين، الهدايات التي تعالج مشكلات المجتمع.

٣. الاهتمام بالهدايات المتعلقة بالنوازل العصرية في جميع المجالات، كالتعليم والصحة والاقتصاد والسياسة وغيرها.

٤. التصنيف في الهدايات على الترتيب الموضوعي على غرار التفسير الموضوعي.

٥. تزويد الجامعات، والمعاهد، والدور العلمية، والمراكز البحثية، والمكتبات الكبرى وغيرها مِن الجهات المعْنية، بالمخْرَجات العلمية ل (**مؤتمر هدايات القرآن في بناء الإنسان**).